كيسنجر والسيدة عفاف اسماعيل فهمي امام عدسات المصورين

ملاحظات اساسية حول جولة كيسنجر الراهنة والمصاعب التي تواجه مساعيه على الجبهة السورية

بقلم : عدنان بدر

حتى كتابة هذه السطور ، ما يزال وزير الخارجية الامريكي ينابع تنقلاته في المنطقة ، محاولا تحقيق « فصل القوات » على الجبهة السورية .. وما تزال جميع التصريحات والتعليقات حول هذه المهمة تعكس وجود صعوبات كبيرة ، لم تذللها بعد دبلوماسية « المكوك » التي يتبعها كيسنجر ..

ومع ان الايام القليلة القادمة ، هي ايام حاسمة ، بصدد نتيجة هذه المساعي، وقد تحمل بعض المفاجآت ، فانه بالامكان الان تسجيل بعض الملاحظات الاساسية حول هذا الموضوع :

الملاحظة الاولى :

يلاحظ بشكل واضح ان كيسنجر ما يزال يصطدم بنوعين من التصلب .. تصلب في الموقف السوري ، وتصلب في الموقف الاسرائيلي :

١ ـ التصلب السوري :

بعد حرب تشرين اطعن النظام السوري (لاول مرة بشكل رسمي) مواقفه على القرار ٢٤٢ ، وذلك من ضمن مواقفه على قرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ الذي يدعو الى وقف اطلاق النار والشروع بالتفاوض من اجل تنفيذ القرار ٢٤٢ ... وقد اعلن النظام السوري انه يوافق على هذا القرار على اساس انه يعني « الانسحاب من جميع الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ وضمان حقوق الشعب الفلسطيني ».

وبهذا اصبح النظام السوري معنا بشكل رسمي مواقفه على السوية .. الا ان هذا الاتجاه يظل متعددا ، في الاساس الى جملة عقبات موضوعية هي :

١ ـ الحركة الوطنية في سوريا .

لقد ارتبط النضال الوطني والقومي والتقدمي في سوريا ، عبر مدى العقود الماضية ، ارتباطا وثيقا بالقضية الفلسطينية ، وبالصراع ضد الصهيونية واسرائيل والامبريالية والرجعية العربية .. وقد تراكم لدى الجماهير العربية في سوريا تراث شديد الغنى من النضال ضد هذه القوى .

وعليه فان اية محاولة للصلح مع اسرائيل لا بد وان تصطدم بهذا التراث النضالي ، وبواقع معارضة جماهيرية واسعة .. خاصة اذا كانت هذه التسوية تتضمن (كما هو مطروح الان) التهاون مع الامبريالية الامريكية وتسليم القياد السياسي للرجعية العربية .

٢ ـ الجولان :

بالاضافة لذلك فان عدوان حزيران ١٩٦٧ ، قد زاد من الترابط المباشر بين الجماهير السورية وبين الصراع مع اسرائيل ، وذلك عندما احتلت اسرائيل جزءا من الاراضي السورية وشردت ما ينوف عن ١٥٠ الف من مواطني الجولان .

وعليه فان اية خطوة باتجاه التسوية ، لا تؤدي مباشرة لاعادة تلك الاراضي المحتلة وعودة اولئك المشردين الى ديارهم ، سيكون من الصعب تمريرها واجتياز المعارضة الجماهيرية السورية لها .

على اساس وعي « اصحاب التسوية » لوجود هاتين العقبتين الموضوعيتين ، كان « فصل القوات » على الجبهة المصرية يهدف بالاضافة الى جر مصر للتسوية ـ الى وضع سوريا في موضع الاستفراد العسكري الاسرائيلي ، لخلق نوع من التمرد في سوريا ، انها قد تعيث وحدها في الساحة ، وانه لا مجال لها سوى التسوية !!

وكذلك للاسباب نفسها ، كان التلويح من قبل رجعيات النفط العربية بالتغيير من المساعدات ، التي لا تصل الا بعد « فك الارتباط » على الجبهة السورية . (الجميع يذكرون بيا الليار دولار المقدمة من السعودية ابان حرب تشرين ، والتي لم تصل حتى الان) ... (كما ان روبرت ماكلوسكي الناطق باسم وزارة الخارجية الامريكية ، والمرافق لكيسنجر في جولته ، بان الولايات المتحدة ، مستعدة لتقديم مساعدات اقتصادية لسوريا اذا ما تحقق فصل القوات !!) .

والمقصود من ذلك كله الضغط على سوريا بالترهيب من جهة وبالترغيب من جهة اخرى ، بهدف تذليل العقبات الموضوعية التي تقف في وجه عملية جر سوريا الى حظيرة التسوية .

الا ان « فك الارتباط » على الجبهة المصرية ، قد ادى الى جملة من النتائج الاخرى : ـ

□ **اولا :** لقد فضح المضمون الامبريالي الامريكي للتسوية الراهنة ، الامر الذي يشدد من المعارضة الجماهير العربية ، لاي خطوة مماثلة .

□ **ثانيا :** يكشف عن انه ليس مجرد خطوة عسكرية ، كما ادعت القيادة السياسية المصرية في حينه ، بل هو كما ظهر عملية « فك ارتباط » شاملة ، بكل النهج الوطني والتقدمي ، الذي ترتبط به حركة التحرر الوطني العربية .

□ **ثالثا :** يكشف عن انه لا يشكل حتى حلقة في عملية الانسحاب الشامل من الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ ، بل هو يعطي لاسرائيل والولايات المتحدة ، موقع التحكم المطلق بمصار السوية اللاحق ولذلك بابعاده لامكانية عودة الجانب العربي الى القتال او حتى التهديد به .

□ **رابعا :** فضحت الشهور الماضية ، وبعيدا عن بريق قتال تشرين ، الصيغة التبديدية التي الفلحت بها القيادة السياسية العربية حرب تشرين ، وكيف سدت الطريق امام التطورات الايجابية التي كانت تضمنها تلك الحرب على جميع مستويات الصراع .

ان كل ذلك يصعد من معارضة الجماهير العربية بشكل عام والجماهير السورية بشكل خاص ، لاية خطوة « فك ارتباط » مماثلة على الجبهة السورية .

الغزو الايراني امر مؤسف ومؤسف ان يُسمَع ذلك !

في مقابلة مع صحيفة السياسة الكويتية بتاريخ ٢٩/٣/٩٧٤ وصف عبدالله الاصنج وزير خارجية الشطر الشمالي من اليمن الغزو الايراني بانه مؤسف واستنكر قائلا ان ذلك تم بموافقة وبطلب من السلطان قابوس .. من هو الاصنج ؟

- كبر الوزراء في حكومة عبد القوي مكاوي في عدن ايام الاحتلال البريطاني استوزر في وقت كان فيه الشعب اليمني في الشطر الجنوبي يخوض الكفاح المسلح لطرد الاجانب !
- عر من عدن بعد استلام الجماهير للسلطة هناك وخروج الانكليز منها .
- احد العناصر البارزة في قيادة القابر بالتعاون مع السعودية ضد النظام التقدمي في اليمن الديمقراطي .
- صاحب مشروع « الوساطة » بين نظام قابوس واليمن الديمقراطي .

الاصنج « المفكر بعرونه » يأسف على احتلال جزء من وطنه ! ونحن ندرك جيدا ان الشعب اليمني في الشمال سيقول كلمته الفصل في هؤلاء « المتأسفين» !

والثورة مستمرة

في ١٧/٤/٩٧٤ اعترف متحدث باسم وزارة الدفاع البريطانية بمقتل ضابط بريطاني برتبة كابتن واسمه سيمون جارشوبت وجرح اثنين اخرين من افراد لواء القوات الملكية البريطانية الخاصة وذلك خلال المعارك التي دارت مؤخرا بين قوات جيش التحرير الشعبي والقوات البريطانية والايرانية .

ان مقتل ضابط كبير من صفوف العدو له دلالاته التالية :

- ان المعارك في المنطقة الجنوبية من عمان (ظفار) التي تخوضها قوات جيش التحرير الشعبي ضد القوات المغازية قد وصلت الى حد المجابهات الكبيرة والتي تحدث يوميا ..
- بريطانيا في الفترة الاخيرة صامتة عن وجود قواتها في عمان وقد جاء هذا الاعتراف البريطاني الاخير مدللا على ان حجم الخسائر التي يمنى بها العدو كبيرة ولذلك فهو سيضطر للاعلان عن بعضها .
- المطلوب من القوى الوطنية العربية ان تزيد من دعمها لثورة الخليج ازاء ازدياد التدخل الاجنبي ، وان تطور من اساليب دعمها الاعلامي الى اساليب ارقى واشمل .
- ان مقتل ضابط كبير من صفوف العدو له دلالة هو رد جماهير الثورة بان لا مساومة مع العدو والرجعية ... فالثورة مستمرة .

وكما اشارت « الهدف » في العدد الماضي ، كانت مسيرة الطبقة العاملة السورية بمناسبة الاول من ايار ، تعبيرا عن هذه المعارضة الجماهيرية التي لا بد لاي نظام في سوريا من ان يأخذها بالحسبان.

٢ ـ التصلب الاسرائيلي :

اذا كان يمكن اعتبار ان اسرائيل قد « تساهلت » بالنسبة لسيناء ، (وهي في الحقيقة لم تساهل ، اذ حققت بفك الارتباط هناك ، بعدة قنال سترسن ، وبتبديد احتمال تجدد تلك الحرب ، بخروج الجبهة المصرية منها) ، فان الموضوع في الجولان مختلف جدا ..

□ **اولا :** لم تعد اسرائيل بنفس تلك الحماسة التي كانت بها قبل فصل القوات في السويس، لاجل بعدة احتمالات تجدد حرب تشرين ، وذلك بعد ان حقق لها فصل القوات على الجبهة المصرية ذلك .

□ **ثانيا :** ان الجولان بالنسبة لاسرائيل يختلف عن سيناء .. فلطالما كانت اسرائيل مصرة على اعتبارها قضية حيوية بالنسبة لها ، وكانت دائما تعلن رفضها للانسحاب منها .

الجولان بشكل مركزا استراتيجيا بالنسبة لامن الكيان الصهيوني اذ تطل على منطقة الشمال التي تعتبر الجزء الحيوي من ذلك الكيان ، كما انها تشكل معبر الماء الاساسي بالنسبة لمشاريع الري الصهيونية (روافد نهر الاردن) .. بالاضافة الى ان سيطرة اسرائيل عليها تعطيها ميزة عسكرية اساسية في تهديد سوريا والضغط عليها بدلا من ان يكون الامر على عكس ذلك .

وهذه « العلاقة » (! ! !) بين المطامع الاسرائيلية والجولان ، كانت من الاسباب الاساسية لعدوان ١٩٦٧ ..

وعليه فان اسرائيل لا بد وان تتصلب امام اية خطوة تتطلب منها الانسحاب من الجولان ...

هذان الصلفان السوري والاسرائيلي يواجههما كيسنجر في مهمته حاليا ، ويعتبران من الصعوبات الرئيسية في وجه مساعيه .

الملاحظة الثانية :

صحيح ان الاتحاد السوفياتي موافق على التسوية ، الا ان الولايات المتحدة الامريكية هي التي حققته في مصر ، فقد ذهبت بعيدا في الكشف عن بواطنها وخططها المخبئة خلف مساعيها بالنسبة للتسوية .. فقد كشفت انها تسعى ضمن مجموع ما تستهدفه في المنطقة ، ضرب اي وجود سوفياتي فيها والسيطرة عليها بشكل كامل ومطلق .

ولا شك في ان الاتحاد السوفياتي الموافق على التسوية يعارض ان تكون لها مثل هذا المضمون .. ومن هنا كان دعم موسكو للتصلب السوري وللعمل الجاري في الجولان .

وهذا الموضوع كان مدار البحث لدى زيارة كيسنجر لموسكو ، ثم في لقائه مع غروميكو في جنيف ، قبل جولته الراهنة ، ثم اجتماعهما معا في فيرس قبل ايام ..

حيث ان كيسنجر لا يعبر هذا الموقف السوفياتي عقبة امام مهمته في سوريا وحسب ، وكذلك تهديدا لما حققه في مصر.. فعدم تحقيق « فصل للقوات » على الجبهة السورية ، واستمرار القتال على تلك الجبهة بشكل احراجا شديدا للنظام المصري الحالي قد يؤدي الى تطورات تهدد « الانجازات »التي حققها السادات امريكيا هناك !

الملاحظة الثالثة :

يلاحظ ايضا ، وبشكل مرتبط مع ما تقدم ، لهفة النظام المصري على « فصل القوات » في الجولان ، ونشاطه الكبير من اجل ذلك فبالاضافة للتصريحات المعربة عن الرسمية حول هذا الموضوع ، نرى ان الرئيس السادات قد بعث بحملة رسائل الى الزعماء العرب الاخرين خلال جولة كيسنجر ، كما ان سكرتيره للمعلومات الدكتور اشرف مروان لا يقل عن كيسنجر نشاطا وسرعة حركة .. فقد زار الكويت وعمان (حيث اجتمع بكيسنجر) وعاد الى مصر ، ثم طار في الليلة نفسها الى الجزائر ، وعاد في اليوم التالي الى فرنسا لاجتماع مع كيسنجر من جديد .. كل ذلك في يومين فقط . وهو ما يزال ناشط هذا النشاط وهذه الحركة .

كما ان وزير الخارجية الامريكية نفسه، على اتصال دائم بالكثير من العواصم العربية . وبعد تنقلاته ما بين الاسكندرية ودمشق وعمان وتل ابيب وفيرس ، من المفروض بزوره السعودية والكويت .

وكل هذا النشاط بالطبع مرتبط بمهمته في الجولان !!

الملاحظة الرابعة :

بالاضافة للهفة النظام المصري ، هنالك لهفة اخرى قد تكون اقل منها ظهورا ، وهي لهفة الجانب الفلسطيني المتطلع نحو المشاركة في السوية .. فهذا الجانب يعلق امالا كبرى على « فصل القوات » في الجبهة السورية ، وهو الذي بذل جهده لتأجيل انعقاد المجلس الوطني الى ما بعد حدوث ذلك الفصل ..

فاذا تعطلت تلك الخطوة ، او على الاقل تعرقلت فاجلت ، يعتبر ذلك الجانب ان مساعيه قد اصيبت بنكسة .. ولذا فاننا نلاحظ وجود نشاط من قبل ذلك الجانب ، على مقربة شديده من النشاطات المتعلقة بفصل القوات في الجولان .

* * *

هذه مجرد ملاحظات مرتبطة لمساعي كيسنجر ، وهي عبارة عن رصد بعض ما تواجهه تلك المساعي .. ومن الطبيعي ان نؤكد ان هذه الملاحظات قد لا تحكم النتائج النهائية لتلك المساعي ، وان كانت تواجهها وتؤثر فيها وعليها .

اما حول النتيجة النهائية للمساعي ، فنحن مضطرون لانتظار الايام القليلة القادمة . ■

عمليات اخرى لمنظمة المقاومين الثوريين اليمنيين

في النطر الشمالي من اليمن (ج . ع . ي) تواصل الجماهير الغفيرة نضالها ضد الحكم العشائري الاقطاعي القائم ، وازداد بعض العمليات التي قام بها مناضلوا منظمة المقاومين الثوريين عامين ١٥ شباط سنة ١٩٧٤ و ٢٤ اذار سنة ١٩٧٤، في لواء البيضاء وتاريخ ٢٥ ـ ٢ ـ ٧٤ قامت قوة عسكرية مؤلفة من حملة الاف رجل مجهزين باسلحة ثقيلة بقيادة محافظ لواء البيضاء وبعض المشائخ الاقطاعيين بحرق مناطق (حمرة) و (العوسم) و (الشعبة) والتي يسكنها الفلاحون الذين هربوا تاركين قراهم للنهب والحرائق ، وقد ردت فرق المقاومين الثوريين على هذه الحملة الوحشية وكبدت قوات السلطة الخسائر التالية :

■ خمسة عشر قتيلا وجريحا وعلى راسهم الشيخ صالح احمد الشالي والشيخ محمد ناصر العاصري مدير مكتب محافظ لواء البيضاء .

كما ودمرت سيارتين .

■ وفي ٢٧ ـ ٣ ـ ٧٤ ـ في قائمة الحملة محافظ لواء البيضاء الشيخ الاقطاعي ناجي بن صالح الروشان حمله في منطقة جحافه بجوار صنعاء ..

■ في ١٥ ـ ٣ ـ ٧٤ ـ انفجر لغم بحقل سيارة (لنشا) محملة بالجنود فقتل وجرح من فيها .

■ في ١٥ ـ ٣ ـ ٧٤ ـ نفذ حكم الشعب والثورة في المرتزق علي عبدالله الملف ب (الظبية) ، بالاعدام .

■ في ١٧ ـ ٣ ـ ٧٤ تم شن هجوم على منزل الجلاد حسن محمد شمالة في منطقة (السرور) ودمر جزء منه . وهذا الجلاد كان احد الرؤوس الضالعة في حملة (البيضاء) .

■ في ٢٤ ـ ٣ ـ ٧٤ زرع لغم مضاد للدروع على الطريق الذي يمر فيه الشيخ احمد سالم العواضي في منطقة (الظاهرية) حيث ادى الى قتل هذا العميل وجرح اثنين من حرسه وتدمير السيارة .

المنطقة الوسطى (دمت)

في ١٥ ـ ٢ ـ ٧٤ ـ نفذت مجموعة من الثوار حكم الشعب بالمدعو صالح محمد صالح الاسد الملقب (بالروقي) عضو سلسلة من الانذارات بوجوب اعطاء تعاونه مع السلطات ، بالاعدام .

■ في ١١ ـ ٣ ـ ٧٤ نفذ حكم الشعب بالخائن علي منصر النجار احد الجلادين في المنطقة الوسطى ، بالاعدام .

هذا ومما جاء في البيان الذي اصدرته منظمة المقاومين .. « تدرك تماما مأن حل ازمة نظام الاقطاع العفن لا تكمن في نفير وجوه العمالة مهما اكتسب هذه الوجوه بالزيف والخداع لان التناقضات الاجتماعية العادة العبر عنها بالحرب الثورية التي يخوضها كادحو بلادنا كفيلة من خلال تصاعدها اليومي العنيف بركائز النظام وكل مؤسساته وعلاقاته القائمة على اساس الخلف والبطش والارهاب ، سيعري هؤلاء العملاء ويفضح حقيقتهم التي تبت انهم جميعا من طينة الاقطاع والرجعيين واسيادهم الامبرياليين مهما تعددت الوانهم ، بل انها تؤمن بان الحل الوحيد والصائب يكمن في مواصلة السير على طريق الثورة وكل الثوريين المخلصين ، وتطوير وتصعيد كافة اشكال النضالات الثورية الجذرية للقضاء الكلي على النظام القائم بكافة مؤسساته وعلاقاته ، وبناء النظام الوطني الديمقراطي الجديد على انقاضه » .

"الوساطة" .. سلاح الرجعية العربية التقليدي !

من يتذكر مؤتمرات القمة العربية والوساطات فيها للجمع بين العرقاء ، يرى ان الخلافات كانت تزول بين اولئك «الاشقاء» في جلسة واحدة وكانها سحابة صيف !!

عجب امر هذه الوساطات ، فهي بقدرة قادر ما ، تجعل طرفين متعاديين صديقين حميمين ! والنتيجة التي كان يخرج بها كل مؤتمر وكل وساطة هي تزكية الرجعية العربية المتمثلة وتثبيت مواقفها واضعاف الموقف الوطني ثم اجتواءه ...

نفس اللعبة تراد امرارها حاليا . هذه المرة مع حكم حزبوه باسلوب اخر مختلفا . حزبوا المرتزقة من الشطر الشمالي من اليمن .. حزبوا القوات السعودية .. حزبوا طائرات فانوس . . علم ستطعموا زعزعة صمود النظام التقدمي في اليمن الديمقراطي ... مرروا المزوده لسلاح « الوساطة »الذي كادوا يسوبه لانهم لم يعودوا يحاجة اليه اليوم ، خاصة بعد « وساطات » كيسنجر والسعودية .

الوساطة الجديدة يراد بها « الصلح » بين اليمن الديمقراطي ونظام قابوس وكذلك مع الشطر الشمالي من اليمن الذي اصبح مركزا لتجمع القوى السعودية والخليجية والمرتدة العميلة ، حيث يقوم بهذا الدور ، النعمان الابن المستشار للمجلس الجمهوري..

من نتائج الضجة الاعلامية والغبار الذي تخلفه حول مسدود « الوساطة » سيقضح بان (وراء الاكمة ما وراءها) ... وان اللعبة الجديدة من صنع الامبريالية والرجعية .. التي لا يمكن لها ان تسكت او ترضى بوجود نظام تقدمي كما هو الحال في عدن وعلنه ممن الواضح ، ان هدف الدعوة الجديدة هو احتواء اليمن الديمقراطي وايجاد تناقض عدائي بينه وبين الثورة في الخليج تمهيدا للقضاء على الاثنين .

واذا كان قابوس والمعاوضات قد اقر في مؤتمرات القمة السابقة وغيرها ضمن « الانظمة العربية » الاخرى ... فهذا القانون لن ينطبق على النظام التقدمي في الشطر الجنوبي من اليمن لان وراء السلطة هناك شعبا مسلحا منظما ، وعندما تكون الجماهير مسلحة ومنظمة سوف تحاول الندفعة لا غير !!

الشعوب اهلها السادة هي التي تقابل كما فعل اليوم شعب عمان وكما اكد ذلك النظام في اليمن الديمقراطي . فالثورة في عمان لم تصدر ، بل قامت قبل قيام السلطة الوطنية في الشطر الجنوبي من اليمن وستظل مشتعلة ما دام الوجود الامبريالي والرجعي في المنطقة ..